توفيق الحكيم

أعمال حرة

مكتبة علي بن صالح الرقمية

توفيق الحكيم

أعمال حرة

مسرح

1950

كتب أونلاين
كتب للجميع

مكتبة علي بن صالح الرقمية

أعمال حرة

من وحي الأداة الحكومية

(شركة التعهّدات والتوريدات المتحدة. قاعة لها عدة أبواب ... وبها عدة مكاتب يجلس إلى أحدها الكاتب «عبد الموجود أفندي» ... وإلى مكتب آخر يجلس «عبد التواب أفندي» ... وهناك مكتب ثالث موضوع فوق ملفاته طربوش صاحبه الغائب.)

عبد الموجود (يُملي من سجل): قَيِّد عندك يا سيدي، الوزن ألف طن ...

عبد التواب (يكتب): الوزن ... ألف ... طن ... (يلتفت إلى زميله) قُل لي يا «عبد الموجود أفندي».

عبد الموجود (يرفع عينَيه عن السجل): نعم؟

عبد التواب: البضاعة ...

عبد الموجود: ما لها البضاعة؟

عبد التواب: عاينتَها؟

عبد الموجود (يشير إلى المكتب الذي فوقه الطربوش): «عاشور أفندي» قال إنه عاينها ...

عبد التواب: وقال إنها كلها «صاغ» سليمة؟!

عبد الموجود: سبحان الله في طبعك يا سي عبد التواب!

عبد التواب: أنا ... كلٌ غرضي أن المسألة تبقى مستورة.

عبد الموجود: مستورة بإذن الله ... «جَمِّد قلبك»!

عبد التواب: كلامي له أصل ... وأنت فاهم.

عبد الموجود: فاهم ... فاهم ... اكتب يا أخي ... دعنا ننتهي الليلةَ من تحرير هذا «الكشف» (ينظر في ساعته) الساعة الآن التاسعة ... وأنت عارف أنه ينتظرني بعد قليل موعدُ طربٍ في «الصالة» إياها ...

عبد التواب: لو كانت الشركة تُلطِّف قليلًا من نسبة الفاسد في بضاعتها ...

عبد الموجود: أتشفق على الحكومة؟!

عبد التواب: بل أشفق على نفسي ... وعليك ... علينا نحن كلنا الذين نستلم البضاعةَ باسم الحكومة، ونُقِر بأنها في حالةٍ جيدة، ونوقّع على ذلك بإمضاءاتِنا.

عبد الموجود: إمضاءاتُنا ليست وحدَها ... يا سيدي الفاضل ... أنسيتَ أنها مُتوّجة بإمضاءات الوكيل والمدير والمراقب والسكرتير العام؟ ... و... و... إلى آخرِه ... إلى آخرِه.

عبد التواب: ولو فَرَضْنا أن مدير الإدارة العام خطر له ذات يومٍ أن يحضر بنفسه عمليةَ الاستلام؟

عبد الموجود: هذه العملية الطويلة العريضة! ... أهذا معقول؟ ... المدير دائمًا عنده صداع ... ودائمًا عنده لجنة ... وهو دائمًا يكتفي بالنظر إلى إمضاء الوكيل ... فإذا رآها موجودةً أمضى بجوارها بكلِّ اطمئنان.

عبد التواب: والوكيل؟ ... افرض أنه حضر يستلم؟

عبد الموجود: أهذا معقول؟ ... هذا الوكيل «القرفان» دائمًا ... المشغول بأخبار الترقيات، الساخط دائمًا على المحسوبيات، التي جعلت كل من هبّ ودبّ يتخطّاه ... أيمكن أن يستلم إذا كان مزاجه رائقًا، بغيرِ الطريقة المعروفة؟ ... يطلب «ششنى» فنسرع نحن ونقدّم إليه «العينة» التي أعدّتها الشركة لنا من أجود نوع ... فيُلقي عليها نظرة عابرة. وينكب على الأوراقِ يوقّع بالاستلام وهو ينفخ دخان سيجارته بضيق وملل، ويُلقي في وجوهنا بالورق المُمضى، وكأنه يقول: داهية لا ترجعكم أنتم والإدارة والبضاعة!

عبد التواب: واللجنة الأخيرة؟

عبد الموجود: تقصد اللجنة التي شُكّلت للاستلام في الشهر الماضي؟ ... ها أنت ذا قد رأيت بعينك أعمالها ... اجتمع حضرات الأعضاء، وشربوا القهوة، ودخّنوا السجاير، وتحدثوا في آخر أخبار الصحف ... وجاء لهم «عاشور أفندي» «بالعينة» إياها ... وقال لهم: «المخازن كلها تراب يُخشى منه على الثياب.» فقال بعض الأعضاء: «كل شيء إلا الثياب، غالية في هذه الأيام.» ... ونظر البعض الآخر في ساعاتهم ... ثم أقبلوا على «العينة» ففحصوها بسرعة، وانتهوا جميعًا إلى أن البضاعة جيدة، وحرّروا المحضر بذلك وأمضوه، وانفضّت اللجنة قبل انصراف الدواوين ...

عبد التواب: كلامك مطمئن يا «عبد الموجود أفندي».

عبد الموجود: اكتب ... اكتب ... خلصنا من هذا الكشف ... لنُصدره من هنا الليلة، ونستلمه غدًا في الديوان.

عبد التواب: ولماذا هذه السرعة؟! ... ضروري من تصديره الليلة؟

عبد الموجود: ضروري ... اكتب ... الوزن ألف.

عبد التواب: بمناسبة الوزن ... هات سيجارة لوزن دماغي أوّلًا.

عبد الموجود: لا يا سيدي ... لا يا حبيبي ... ليس عندنا وقتٌ للكيف والمزاج واللعب والكسل ... نحن لسنا في مكاتبنا الحكومية ... نحن هنا في مكاتب الشركة!

عبد التواب (يذعن وينحني على الورق): أمرك ... الوزن ألف طن!

عبد الموجود (يملي): اكتب في خانة الصنف ...

(يدخل بحركة سريعة أفندي عاري الرأس هو «عاشور أفندي» وقد بدت عليه علامات الاضطراب.)

عاشور (هامسًا): وقعنا يا جماعة.

عبد التواب (في خوف): وقعنا؟

عاشور: الرئيس ... الرئيس الكبير ... الكبير ... «سالم بك» هنا الآن مع مدير الشركة!

عبد التواب: يا نهار أسود!

عبد الموجود (لعاشور): كيف عرفت؟

عاشور: لمحته بعيني ... الآن، وأنا قادم من دورة المياه، مررت بحجرة مدير الشركة، وكان بابها مفتوحًا، فرأيته جالسًا مع المدير برأسه الأصلع!

عبد التواب (باضطراب): هو بعينه!

عبد الموجود: وماذا جاء يصنع هنا الآن؟

عاشور: يضبطنا بلا شك ... لا بد أنه وصلت إليه شكوى في حقنا من عدوٍّ أو حسودٍ!

عبد التواب: يضبطنا؟

عاشور: متلبسين على مكاتب الشركة.

عبد الموجود: متلبسين بماذا؟ ... ما هذا الكلام يا «عاشور أفندي»؟

عاشور: الكلام المضبوط! ... حضراتنا بالنهار من موظفي الحكومة، وبالليل من موظفي شركة التعهدات والتوريدات المتحدة الملتزمة بتوريد بضائع للحكومة ... أي إننا نصدر في المساء باسم الشركة ما نتسلمه في الصباح باسم الحكومة.

عبد التواب: والعمل الآن؟

عبد الموجود: صبراً ... صبراً ... هل من المعقول أن جناب مدير الشركة يكشف أمرنا للرئيس الكبير بهذه السهولة؟

عاشور: ومن قال إنه سيكشف أمرنا ... إنه لا شك يراوغه الآن ويماطله ويزيل كلّ ريبة بلباقته المعروفة ... ولكن الخوف أن يطلب سعادة الرئيس تفتيش المكاتب بنفسه ... فيأتي هنا ويرانا.

عبد التواب: والحل؟

عاشور: الحل هو أن نتسلل الآن من هنا هاربين ... وإذا سألونا غداً ننكر كلّ الإنكار.

عبد الموجود: ننكر ماذا؟ ... نحن نشتغل في أوقات فراغنا بالأعمال الحُرّة.

عاشور: ممنوع ... القانون المالي لا يسمح.

عبد الموجود: القانون المالي لا يسمح بالشغل ويسمح باللعب؟ لعب الطاولة على المقاهي من الساعة الرابعة بعد الظهر إلى منتصف الليل؟

عاشور: لا تتفلسف يا «عبد الموجود» الموقف الآن حَرِج ... ولو ضبطونا وحقّقوا معنا وتشعّب التحقيق وراجعوا الأوراق وجرّدوا المخازن، لكان مصيرنا كما تعلم ... لا مجلس تأديب ولا مجلس مخصوص ... بل «قره ميدان» و«أبو زعبل»!

عبد التواب (يثب من مقعده فزعاً): لطفك يا رب!

عبد الموجود: انتظر يا «عبد التواب» ... إلى أين؟

عبد التواب: أخلص بجلدي ... سلامٌ عليكم.

(ينصرف مسرعاً من أحد الأبواب.)

عاشور: عين العقل فيما فعل ... وأنا «شرحه» ... (يتناول طربوشه من فوق مكتبه ويضعه على رأسه) سلامٌ عليكم! (ينصرف خلف زميله.)

عبد الموجود (ينهض): وهل أنا وحدي المستغني عن عمري؟! ... (يتجه إلى أحد الأبواب ويهمس بحذر) إدريس! ... يا إدريس!

(يدخل الفراش «إدريس».)

إدريس: أفندم!

عبد الموجود: جناب المدير ... معه أحد؟

إدريس: معه بك كبير من الحكومة.

عبد الموجود: تمام ... اسمع يا إدريس ... أنا منصرف ... كلنا انصرفنا. إذا سأل عنّا جناب المدير، قل له إننا خرجنا جميعاً من هنا الآن لظرفٍ طارئ ... وهو سيفهم.

إدريس: حاضر.

عبد الموجود (وهو منصرف): من فضلك يا «إدريس» ... أدخلْ كل هذه الأوراق في «أدراج» المكاتب ... سلامٌ عليكم. (ينصرف بسرعة.)

إدريس: سلام ورحمة الله! ... (يتجه إلى المكاتب ويأخذ في إدخال الأوراق في أدراجها.)

(يُسمَع صوتٌ نسائيٌ في الخارج ينادي: «إدريس!» ... فيُجيب هو: «أفندم» ولا تلبث أن تظهر «سهام» وهي امرأةٌ في مقتبل العمر تدخل مسرعةً وفي حركاتها دلالٌ مصطنع.)

سهام: من هناك مع المدير؟

إدريس: بك كبير من الحكومة.

سهام: سالم بك طبعًا ... حسنًا فعلتُ بعدم دخولي هناك مباشرةً ... وما الذي جاء «بسالم بك» الليلةَ في هذه الساعة المبكرة؟!

إدريس: لا أعرف يا «ست سهام».

سهام: أرجوك يا «إدريس» ... نادِ لي المدير هنا سرًا ... أريد أن أقول له كلمتين على انفراد.

إدريس (وهو ذاهب): حاضر.

سهام: اسمع يا «إدريس» ... كلّمه في أذنه ... وإذا قال لك: «تتفضل» ... فقل له إني لا أريد أن أتفضل ... فليأتِ هو إلى هنا وإلا انصرفت.

إدريس: حاضر ...

(يخرج.)

سهام (تُخرج من حقيبة يدها قطعةَ لبانٍ تضعها في فمها، وتمضغها، وتسير في الحجرة «تدندن» بأغنيةٍ معروفةٍ ... ثم تشغل نفسها بقراءة غلاف ملفٍ موضوعٍ فوق مكتب): شركة التعهّدات والتوريدات المتحدة ... (تضحك) هئ ... هئ ... هئ.

(المدير يدخل على عجل.)

المدير: ضحكتك المعروفة!

سهام: «ماركة» مسجلة يا نور عيني.

المدير: «سالم بك» ... منتظر في مكتبي.

سهام: عندك شغل؟

المدير: أبدًا ... ليس عندي غير «سالم بك»!

سهام: أليس هذا من الشغل؟! ... هئ ... هئ ... هئ!

المدير: قلت لك يا «سهام»: اقتصدي قليلًا في هذه الضحكة.

سهام: أقتصد؟ ... إن شاء الله أقتصد عندما أفتح شركة!

المدير: لن تفتحي حتى ولا زجاجة «شمبانيا» ... نحن نعيش اليوم في عصر المظاهر ... يجب أن تظهري بمظهر السيدة المحترمة جدًا، إذا أردتِ أن يرتفع سعرك جدًا.

سهام: سعري مرتفع جدًا ولله الحمد ... صوتي يُدفع فيه ذهبٌ أحمر ... مع أني مطربةٌ ناشئة ... ولكنك أنت الذي تبخسني قدري ... لأنك رجل أعمال ... ابن سوق ... معتاد أن تشتري البضاعة بالرخيص، وتبيعها بالغالي!

المدير: خرجنا عن الموضوع.

سهام: أي موضوع؟

المدير: «سالم بك» ... منتظر في مكتبي.

سهام: منتظر من؟

المدير: منتظرنا ... هلمي بنا.

سهام: وما دخلي أنا؟ ... منتظرك أنت ... لأن بينك وبينه الأعمال والأشغال!

المدير: أي أعمال وأي أشغال؟! ... «سالم بك» صديقي ... ليس إلا.

سهام: وأنا مطربةٌ ليس إلا.

المدير: اتفقنا.

سهام: لا ... لم نتفق!

المدير: أيوجد بيننا خلاف؟

سهام: بسيط ... أولًا أنا مشغولة الليلة في حفلة غنائية ...

المدير: في منزلي؟

سهام: لا يا سيدي المدير، بل في صالة من الصالات الكبرى.

المدير: هذا غير صحيح ... أنتِ الآن خالية شغل.

سهام: هبط عليّ اليوم الشغل!

المدير: ولكنكِ مرتبطة معي، ولا يمكن أن تتخلّفي الليلة عن الحضور!

سهام: جئت الآن لأعتذر.

المدير: مستحيل! ... هذا غير مقبول، لقد دعوت «سالم بك» ... ووجودك يسرّه كما تعلمين، وقد حضر مبكراً إلى مكتبي هنا مباشرة؛ ليستشف من خلال الحديث ما إذا كنت ستحضرين؛ لأن تصرُّفكِ معه في الليلة الماضية كان في منتهى القسوة.

سهام: قسوة؟ ... هئ ... هئ ... هئ (تتذكر وتكف فجأة) لا مؤاخذة ... «باردون» والقسوة المذكورة هذه، كيف كانت؟ ... كسرت له «طقم» أسنانه؟ ... وضعت أصابعي في زجاج عويناته؟ ... نتفت له شعر رأسه؟

المدير: طلب بسيط، طلبه منكِ بكل رِقّة ... أن تعيدي الأغنية التي يحبها منكِ، فما كان من حضرتك إلا أن انسحبت وخرجتِ من البيت بدون سلام ولا كلام.

سهام: طبعاً ... لأن سالم بك «بسلامته» لم يكن يهمه الغناء ولا الأغنية ... بل كل همه أن يتغزّل في قوامي ... والكأس في يده!

المدير: وهل الغزل حرام؟!

سهام: لا ... حلال يا فضيلة الأستاذ المدير!

المدير: سهام! ... لا داعي للمداورة والمناورة ... أنا أفهمك وأنت تفهمينني ... قولي لي بكل اختصار ...

سهام: نعم ... أقول لك بكل اختصار: «سالم بك» هذا يهمك أمره طبعاً.

المدير: صديقي.

سهام: صديقك باعتبارك مدير شركة توريدات. وباعتباره من كبار موظفي الحكومة!

المدير: ماذا تقصدين؟

سهام: هناك صفقة مشتريات تهمّ الشركة ... لقد بلغت مسامعي أشياء ... ولا لزوم للإفصاح.

المدير: أأنتِ ممن يصدقون الإشاعات؟

سهام: هذه على كل حال مسائل لا تخصني.

المدير: نعم، فلنتكلم فيما يخصك.

سهام: تريد أن أحضر الليلة؟

المدير: ضروري.

سهام: وأن أكون غير «قاسية»؟

المدير: ضروري!

سهام: وما مصلحتي في التظرُّف مع ... «سالم بك» هذا؟

المدير: رجل له نفوذ ... ربما ساعدك وتوسّط لك.

سهام: توسط لي؟ ... في ماذا؟

المدير: في أن تكوني ... مثلًا ... مطربة في الإذاعة!

سهام: تسمعون الآن ... «الآنسة سهام». هئ ... هئ ... هئ لا مؤاخذة ... نسيت ... «باردون»!

المدير: أمامك مستقبل ... لا تضيِّعيه ... توسلي بقليل من حسن التصرف ... واللباقة، وحسن المعاملة.

سهام: العملة؟

المدير: المعاملة ... حسن المعاملة!

سهام: نعم ... كلمني في صنف «المعاملة»!

المدير: نصيحة يا «سهام» ... خذي نصيحة من رجل يحب لك النجاح ... لا تفكري كثيرًا في مصلحتك المادية ... المادة شيء رخيص ... فكري قبل كل شيء في أن تكوني لطيفة مع الناس ... رقيقة ... مؤدبة ... مهذبة محببة إلى النفوس ... رجل مثل «سالم بك» يستلطفك ... لماذا لا تعاملينه بالمثل؟ ...

سهام: تريد أن أستلطفه؟

المدير: ضروري.

سهام: ومن الذي يدفع ثمن هذا الاستلطاف؟

المدير: تطلبين له ثمنًا؟!

سهام (مقلدة صوته): ضروري.

المدير (يائسًا منها): أف! ... فليكن ... أمرك يا ست «سهام»!

سهام: أنت على كل حال لن تغرم شيئًا من جيبك.

المدير: من جيب مَن إذن؟

سهام: الشركة.

المدير: من قال لك ذلك؟

سهام: البركة في بند «الإكراميات» يا نور عيني.

المدير: عجيبة! ... ما كل هذه المعلومات؟!

سهام: أراهن ... لو فتشت جيوبك الآن، لأخرجت منها جواهر؟!

المدير: جواهر؟!

سهام: تُنكر أن في جيوبك الساعة أساور؟

المدير: أساور؟ ... كيف عرفتِ؟

سهام: الليلة الماضية ... لمحتُ سوارًا ذهبيًا بديعًا يخرج في يدك، وأنت تُخرج منديلك من جيبك، فأسرعت تدسّه وتخفيه ... حتى لا أراه!

المدير: آه ... وأسرعتِ أنتِ بالانسحاب والخروج حتى تتدللي!

سهام: هو في جيبك الآن؟

المدير: ربما ... نسيته في جيبي هو على كل حال «عينة».

(يدسّ يده في أحد الجيوب ويخرج سوارًا.)

سهام (صائحة في فرح): ها هو ذا ... أرني.

المدير: أستأخذينه؟

سهام: تستخسره فيّ؟ ... تستكثره عليّ؟

المدير: يعجبك؟

سهام (وهي تتأمّله في يدها): بديع ... وإن كان يُخيّل إليّ أنه ليس هو بالضبط الذي رأيته في يدك البارحة ... الآخر كان أضخم قليلًا ... وأغلى نوعًا أليس كذلك؟ ... ولكن هذا لا بأس به، سوارٌ في يدي خيرٌ من عشرة في جيبك ... (تضعه في معصمها) انظر ... إنه لائق عليّ.

المدير: مبروك عليك.

سهام: متشكرة ... لقد أعطاني مظهرَ السيدة المحترمة المهذبة الرقيقة المؤدبة ... أليس كذلك؟

المدير: بدون شك ... اذهبي وأريه لـ «سالم بك» وهو يلمع هكذا في معصمك ...

سهام: فكرة!

المدير: سألحق بكما بعد قليل!

سهام: خُذ راحتك! ... وأرسل «إدريس» إليّ بفنجان قهوة وعلبة سجاير؛ ليتم لي

المزاج الرايق ... عقبى لك! ... هئ ... هئ ... «باردون»!

(تخرج سهام ... ويتجه المدير إلى المكاتب، ويقلب بعض الملفات التي تُركت فوقها.)

المدير (مناديًا): إدريس! ... إدريس!

إدريس (يدخل بسرعة): أفندم.

المدير (مشيرًا إلى المكاتب): الأفندية! ... أين الأفندية؟

إدريس: خرجوا ... خرجوا ... وقالوا إن جنابك فاهم.

المدير: فاهم ... فاهم ماذا؟

إدريس: فاهم السبب ... سبب خروجهم.

المدير: أبدًا ... أنا غير فاهم وكشوف التصدير ... هل أعدوها؟

إدريس: لا أعرف يا جناب المدير!

(جرس الباب الخارجي يرن بشدة.)

المدير: الباب!

إدريس (صائحًا وهو يخرج بسرعة): حاضر.

المدير (ينظر في ساعته): من القادم الآن؟ ... (يعود إلى الملفات ويقلبها باحثًا منقبًا.)

إدريس (يدخل): ست تقول إنها حرم «سالم بك»!

المدير (يلتفت كالمذعور): حرم سالم بك؟ ... خبر أسود ... أين هي؟ ... أين هي؟

إدريس: في البهو ... أدخلها في مكتب جنابك!

المدير (كالمخاطب نفسه): مكتب جنابي؟ ... هل جننت؟ ... هناك «سالم بك» مع ...

إدريس: أول كلمة قالتها الست سألت عن «سالم» ...

المدير (بقلق): وبماذا أجبتها أنت؟

إدريس: سألتها من حضرتك ... فقالت: حرمه!

المدير: وهل أخبرتها أن «سالم بك» موجود هنا ... في مكتبي؟

إدريس: لا ... قلت لها فقط: انتظري دقيقة من فضلك. وجئت أبلغ جنابك.

المدير: أحسنت ... أحسنت يا إدريس ... اسمع قل للست ... تتفضّل هنا ... قل لها ... تفضلي قابلي المدير.

إدريس (يخرج مسرعًا): حاضر!

المدير: ما هذه الورطة؟

(يقف مفكرًا فيما ينبغي أن يفعل، ولا يلبث «إدريس» أن يظهر وخلفه سيدة قاربت الأربعين ... عليها سيما الاحترام فيتركها أمام المدير ويخرج هو في الحال.)

المدير: أهلًا وسهلًا يا هانم.

الهانم: حضرتك مدير الشركة؟

المدير: في خدمتك يا هانم.

الهانم: هل لك معرفة بزوجي «سالم بك»؟!

المدير: ومن يجهل «سالم بك»؟ ... إنه من الشخصيات البارزة في البلد.

الهانم: أقصد معرفة خاصة ... علاقة خاصة.

المدير: إنه يا هانم شرف!

الهانم: بالعكس ... ليس في الموضوع شرف على الإطلاق.

المدير (بقلق): ماذا تقصدين؟

الهانم: مسألة السهرات التي في بيتك.

المدير: سهرات؟

الهانم: مهما يحاول الزوج أن يخفي مثل هذه الأشياء عن زوجته، فإن حقيقتها تظهر لها بدون أن يشعر.

المدير: لا بد في الأمر سوء تفاهمٍ يا هانم.

الهانم (بحدة): في الأمر امرأة.

المدير: امرأة؟

الهانم: نعم ... ولا بد أن أعرف من هي؟

المدير (يبلع ريقه): ربما كانت يا هانم ... إشاعة من إشاعات السوء.

الهانم: ليست إشاعة ... لأني رأيت بعيني في جيبه منديلًا نسائيًا به أثر أحمر ...

«روج» شفاه ... بعد عودته متأخراً ثملًا مما يسميه حفلة الشركة ... وسمعت بأذني حديثه معك بالتليفون اليوم، وهو يشير إلى هرب «البضاعة» في الليلة الماضية.

المدير: البضاعة؟ ... طبعًا البضاعة هي البضاعة ... التي توردها الشركة للحكومة. وزوج حضرتك طبعًا له مركزه في الحكومة.

الهانم: وكيف يمكن أن تُهرّب «هذه البضاعة» في الليلة الماضية، وتنسى منديلها؟

المدير: تنسى منديلها؟

الهانم: ألم يقُل لك ذلك بالحرف الواحد اليوم في التليفون؟ ... ثق أنه ليس من عادتي أن أسترق السمع ... ولكن رؤيتي ذلك المنديل في جيبه ... جعلتني أفطن ... وألتفت على الرغم مني إلى ذلك الحديث التليفوني المرتب!

المدير: لعله مزاح يا هانم ... أنا شخصيًا لا أذكر ... ولم آخذ الكلام على سبيل الجد.

الهانم: وهذا المنديل ... أهو مزاح أم جد؟

المدير (يبلع ريقه): المنديل؟ ... أين هو؟

الهانم: لم أمسسه بيدي ... تركته له في جيبه ... ولم أخبره أني رأيت شيئًا أو سمعت شيئًا، حتى هذه اللحظة ... لأني أريد أن أضبطه بنفسي.

المدير (في قلق شديد): مفهوم.

الهانم: إنك تعرف بالطبع أين هو الآن؟

المدير: و... وحضرتك تعرفين؟

الهانم: إني أسألك أنت؛ لأنه يجب أن يقابلك الليلة ... أليس كذلك؟

المدير (في ارتباك): إني ... إنه ... لا تؤاخذيني ... بالي الآن مشغول بمسألة المنديل ... ألا يكون قد سقط من إحدى المدعوات ... وأراد «سالم بك» أن يجعل من الأمر دعابة بريئة؟!

الهانم: أوَكانت هناك مدعواتٌ كثيراتٌ؟

المدير: طبعًا في حفلة الشركة سيدات محترمات ... جدًا ... زوجات حضرات أعضاء مجلس الإدارة ... بهذه المناسبة ... الشركة بالتأكيد كان يسرها دعوة حضرتك ... لكن ... خشينا أن يكون في ذلك إزعاجٌ ... أو عدمُ موافقة لرغبتك.

الهانم: شكرًا.

المدير: ثقي يا هانم أن «سالم بك» رجل جد ... وفي غاية الاستقامة ... ويستحق

أن تمنحيه كلّ ثقتك بدون قيد ولا شرط ...

الهانم: أتقسم أن سلوك زوجي لا غبار عليه؟!

المدير: غبار؟! ... إنه النظافة المجسمة ... إنه الطهارة المصوّرة.

الهانم: ألم يغازل امرأة؟

المدير: امرأة ... إنه قديس، زوجكِ يا سيدتي قديس!

الهانم: أتحلف بشرفك؟

المدير (متحمسًا): أحلف بشرفي.

(عندئذٍ يُسمع في الخارج صوتُ ضحكة «سهام» ... وهي قادمة مقتربة.)

الهانم: ما هذا؟!

المدير (يتنحنح مرتبكًا): هذا ...

سهام (تدخل وهي تقود «سالم بك» من يده): هئ ... هئ ... قل له رأيك يا «سالم بك»، قل له رأيك الجميل اللطيف ... (تقف فجأة) لا مؤاخذة ... «باردون»!

سالم بك (لزوجته مأخوذًا): أنتِ؟

الهانم (بهدوء متكلف): مفاجأة؟!

المدير (يتصنع الابتسام): مفاجأة ظريفة!

الهانم (ببرود): ظريفة جدًا ... (تشير إلى «سهام» مستفسرة) حضرتها؟

سهام: وحضرتكِ أنتِ يا نور العين؟

المدير (مسرعًا): حضرتها الست ... حرم «سالم بك».

سهام (كالمخاطبة نفسها وهي مأخوذة): حرمه! ... يا خبر! ... خبر أبيض ... أبيض جدًا. (تحييها برأسها!)

سالم بك (لزوجته): ما هي ... المناسبة؟

الهانم (لزوجها مشيرة إلى «سهام»): من هذه؟

المدير (متدخلًا بسرعة): هذه ... هذه زوجتي!

الهانم: زوجة حضرتك؟

المدير: معذرة يا هانم ... تأخرت قليلًا في تقديمها إليك؛ لأني ... ظننت أنك تعرفين.

الهانم (وقد هدأت قليلًا): لم أكن أعرف ... ولكن يسرني بالطبع أن أعرف.

المدير (يغمز «سهام» المشدوهة): حيي ضيفتك.

سهام: تشرفنا يا هانم!

المدير: زوجتي خجولة ... وكلامها قليل ... وقد جاءت إلى مكتبي الآن وهي في طريقها ... كما يحدث عادة ... وكانت على وشك الانصراف إلى بيتها ... (يلتفت إلى «سهام») أليس كذلك؟

سهام: كذلك.

سالم (للمدير): ولما جاءت مكتبك، وجدتني هناك في انتظارك ... فأتت بي إلى هنا.

المدير: حسنًا فعلت.

الهانم (لسهام): عند دخولك تحدثت عن رأي «سالم» الجميل اللطيف ... رأيه في ماذا يا ترى؟

سهام: في هذا السوار ... المُهدى إليّ ... من ... (تشير إلى المدير.)

الهانم: هدية من زوجك ... (تنظر إلى السوار من بُعد.)

المدير: ما رأي «سالم بك» فيه؟

سهام: قال إنه ... جنان ... خصوصًا على ... هئ ... هئ ... (تقف فجأة وتتدارك هامسة:) «باردون»!

الهانم (مأخوذة لضحكة «سهام»): خصوصًا على مَن؟

المدير (مستاء من الضحكة يتدارك): خصوصًا ... على لا شيء ... زوجتي أحيانًا تحب المبالغة والمزاح والضحك.

سالم: خصوصًا على بساطته ... هكذا قلت.

المدير: نعم ... نعم حقًا ... على بساطته تراه في غاية اللطف والإبداع!

الهانم (لسهام): تسمحين؟ ... أتفرج؟

سهام (تبادر وتقدم معصمها): تفضّلي.

الهانم (وهي تفحصه): فعلًا ... جميل.

المدير: يعجبك يا هانم؟

الهانم: يعجب كل إنسان.

المدير (يخرج من جيبه سواراً آخر): وما قولكِ في هذا؟

الهانم (تتناوله وتفحصه): آه ... هذا شيء آخر.

المدير: أيهما تفضلين؟

الهانم (تشير إلى الذي معها): طبعاً هذا أغلى فيما أظن.

المدير: زوجتي فضّلت هذا الذي في معصمها.

سهام: أنا؟!

المدير (يغمزها): نعم ... لأنه لائق عليك أنت ... أليس كذلك؟

سهام (في إذعان): كذلك!

المدير: ولكن هذا يليق عليك أنت يا هانم.

الهانم (تقربه من معصمها): أتعتقد؟

المدير: ضعيه في معصمكِ يا هانم.

الهانم (تضعه في معصمها وتتأمله بإعجاب شديد): الحق ... هذا سوار بمعنى الكلمة!

المدير: مبروك عليك!

الهانم: ماذا تقول؟

المدير: أقول مبروك عليكِ يا هانم!

سهام (في غيظ مكتوم): نصيبكِ يا هانم ... مكتوب لكِ يا هانم ... من قسمتكِ يا هانم ... كل شيء قسمة ونصيب يا هانم!

الهانم (وهي تحاول خلع السوار باسمة): هذا مزاح طبعاً.

المدير: لا ... لا ... لا تخلعيه ... المسألة جد ... هذا السوار كان «عينة» ... لكن ما دام قد أعجبكِ فلن يخلع من يدك.

الهانم: ما هذا الكلام؟! ... بأي صفة أقبله وأبقيه؟

المدير: هذا شيء زهيد ... يمكن خصم ثمنه من الدّين الذي علينا لـ «سالم بك».

الهانم: أي دَين لسالم بك عليكم؟!

المدير: ألا تعرفين يا هانم أن «سالم بك» في حكم المستشار للشركة؟

الهانم (لزوجها): أصحيح هذا يا «سالم»؟

سالم بك: هذا موضوع لم يزل في حيز التفكير.

الهانم: حقًا ... سبق أن قلت لي إنك تفكر في شيء كهذا.

المدير: إننا نحاول إقناعه أن يقبل تعيينه عضواً في مجلس إدارة الشركة.

الهانم (وهي تتأمل السوار في معصمها): ولمَ لا؟ ... أيوجد ما هو خير من «أعمال الشركات»؟

المدير: أقنعيه يا هانم!

الهانم: لماذا لا تقبل ذلك يا «سالم»؟

سالم: إن شاء الله بعد إحالتي إلى المعاش.

المدير: إنه على كل حال يعتبر منذ الآن من أركان الشركة.

الهانم: هذا شيءٌ يسرني يا حضرة المدير.

سالم: ولكن هذا عمل يحتاج إلى مجهود وسهر.

الهانم: الحياة يا «سالم» كلها جهد وسهر!

سالم: إنك تظنين أني أقضي ليلي في ولائم وحفلات ... ولعلي تركتكِ تفهمين ذلك، حتى لا أَجعلكِ تقلقين على صحتي ... لكن اسألي حضرة المدير!

المدير: الواقع يا هانم أن زوجكِ يقضي الكثير من لياليه وساعات فراغه في إفادة الشركة بخبرته وكفاءته!

الهانم (وهي تحرك السوار في معصمها): وأي بأسٍ يا «سالم» في أن تستغلّ خبرتك وكفاءتك في عمل إضافي؟

سالم: أردت أن أخفي عنكِ هذا الجهد ... فقلت لكِ إني الليلة معزوم ... لكن اسألي حضرة المدير!

المدير: كان معزومًا حقًا ... ولكن على قراءة أرقام وتقارير وكشوف ...

الهانم: لقد أضعت وقتكم إذن ... إني آسفة ... اسمحوا لي إذن أن أنصرف سريعًا.

سالم: أنصرف أنا معكِ أيضًا الليلة ... إذا سمح المدير.

الهانم: لا ... لا ... ابقَ أنت يا «سالم» لعملك ... لن أغريك بالكسل ... بعد اليوم ... (تمدّ يدها إلى «سهام») مساء الخير يا مدام ... (ثم تمد يدها إلى المدير) مساء الخير يا حضرة المدير ... إني شاكرة لك هذه الهدية الثمينة.

المدير (وهو يشيعها): حصل لنا الشرف يا «هانم» ... أرجوكِ أن توصي دائمًا سالم بك أن يهتم بنا.

الهانم (وهي منصرفة): اطمئن ... لن يهتمّ بعد الآن إلا بعمله الحر ... ولا شيء غير عمله الحر!

(تخرج الهانم ويخرج خلفها المدير و«سالم بك» ليُشيعاها إلى الباب الخارجي، بينما تقف «سهام» تشيعها بالنظرات.)

سهام: عمله الحر؟! ... حر جداً! (تضحك ضحكة مستطيلة هذه المرة) هي هي هي هئ!

(ستار)